أثر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة على اللّغة العربيّة

The Impact of Visual and Auditory Media on the Arabic Language

إعداد | الدكتور حيدر إسماعيل
(أستاذ مساعد – الجامعة اللبنانيّة)

المستخلص:

يسعى البحث إلى تبيين أثر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في اللّغة العربيّة الّتي تعمد إلى توحيد الرؤية والنظرة والفكرة، وتعمل على صهرها في بوتقة قومية عربية مشتركة، فتتحمّل بذلك أجهزة الإعلام مسؤولية كبيرة في الحفاظ على هذه اللّغة، وتقويم اللّسان العربيّ ورعايته وتصحيح الأخطاء التي ترتكب في حقّ العربية وحمايتها من الانزلاق أو الانحراف عن مسارها الصّحيح باستخدامها من الجماهير العربيّة على حدّ سواء، ويهدف البحث إلى الكشف عن:

- اظهار أهميّة مفهوم وسائل الإعلام ودورها الايجابي والسّلبي
- تبيين وسائل الإعلام وتلاقيها مع اللّغة العربيّة
- دور وسائل الاتّصال في تجلّي اللّغة العربيّة
- بروز اللّغة الإعلاميّة بين الفصحى والعاميّة

وقد قسّمت البحث خمسة أقسام وأستهلّ بمقدّمة وأنهي بخاتمة واستنتاجات، على الشكل الآتي:

أوّلاً– مفهوم وسائل الإعلام ودورها

ثانيًا– وسائل الإعلام وتلاقيها مع اللّغة العربيّة

ثالثًا– وسائل الاتّصال؛ الأدوار والسمات

رابعًا– اللّغة الإعلاميّة... الفصحى المشتركة

خامسًا: وسائل الإعلام ودورها الإيجابي والسّلبي في اللّغة العربيّة

بُني البحث على المنهج الموضوعاتي الذي يعدّ تحديدًا إجرائيًّا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبيّة واحدة من دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها، وتحدّد الموضوعاتيّة في شكل هوية سرية ذات مستويات متعدّدة ترتبط بالتّجربة الخاصّة للوعي التأملي، وتحدّد الموضوعاتيّة في تمفصلها قنوات أدائية تعمل على انسجام العمل الأدبي.

وخلُص البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

- إغناء الجانب اللّغوي وإثراء القاموس العربيّ بالمفردات المتجددّة بصفة مستمرة.
- حماية اللّغة العربيّة، من قبل وسائل الإعلام، وتخليصها ممّا يعوق فهمها وانتشارها.
- وصفُ اللّغة الإعلاميّة بلغة الحياة واتّسامها بالبساطة والسّهولة والإيجاز والتركيز.

الكلمات المفاتيح: وسائل الإعلام– اللّغة العربيّة– الاتّصال– الاثراء اللّغوي– الفصحى– العاميّة.

Abstract:

This research aims to elucidate the impact of visual and auditory media on the Arabic language, which seeks to unify vision, perspective, and idea, and works to fuse them in a common Arab national crucible. Thus, media outlets a significant responsibility in preserving this language, evaluating Arabic linguistics, nurturing and correcting mistakes committed against Arabic, and protecting it from slipping or deviating from its correct path through its use by Arab audiences alike. The research aims to reveal:

-Highlighting the importance of the concept of media and its positive and negative roles.

-Clarifying the interaction between media and the Arabic language.

-The role of communication media in the manifestation of the Arabic language.

-The emergence of media language between formal and colloquial Arabic.

The research is divided into five sections, beginning with an introduction and concluding with a conclusion and findings as follows:

1-Concept of media and its role.

2- Media and their interaction with the Arabic language.

3- Communication media: roles and characteristics.

4-Media language... common formal Arabic.

5- Media and their positive and negative roles in the Arabic language.

The research is based on the thematic approach, which is a procedural determination that addresses units of varying degrees that are structurally unified without comprising the same number of elements. Thematic units are defined in the form of a secret identity with multiple levels linked to the private experience of contemplative consciousness, and thematic units are detailed in operational channels that work towards the harmony of literary work.

The research concludes with the following findings:

-Enriching the linguistic aspect and enriching the Arabic dictionary with continuously renewed vocabulary.

-Protecting the Arabic language by media outlets and liberating it from obstacles hindering its understanding and spread.

-Describing media language as the language of life, characterized by simplicity, ease, conciseness, and focus.

Keywords :Media, Arabic language, communication, linguistic enrichment, formal Arabic, colloquial Arabic.

المقدّمة

أوّلاً– مفهوم وسائل الإعلام ودورها

ثانيًا– وسائل الإعلام وتلاقيها مع اللّغة العربيّة

ثالثًا– وسائل الاتّصال؛ الأدوار والسمات

رابعًا– اللّغة الإعلاميّة... الفصحى المشتركة

خامسًا: وسائل الإعلام ودورها الإيجابي والسّلبي في اللّغة العربيّة

الخاتمة والاستنتاجات

المصادر والمراجع

المقدّمة

تعدّ اللّغة بشكلها العام من الوسائط التي تجمع المجتمعات فيما بينها، أمّا ابنتها اللّغة العربيّة فهي الوسيلة الجامعة بينها وبين الإسلام الذي جاء بكتاب الله القرآن الكريم بلغته العربية الفصحى الّتي خرجت من نطاقها الضيّق إلى جعلها أداة الفكر والروح، وبها صنعت الحضارة التي جاءت عن طريق اللّغة، إذ استطاعت أن تجمع الشعوب المختلفة في الأجناس والأعراق، وفي العادات والتقاليد والأعراف؛ لتصنع رقيًّا حضاريًّا عبر العصور، وإذا ما تخلّى أيّ شعب عن لغته فهو، حتمًا، يتخلّى عن ريادته الحضاريّة.

ولقد درست اللّغة العربيّة وتعلّمتها شعوب، فاعتنقوا الإسلام حين وجدوا فيها الأداة التي تصلهم بالقرآن الكريم وبعلوم الدين وتنوّعاته، عكفوا على دراستها وامتزجت أرواحهم بها، وحفظوها واعتنوا بها، وعبّروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم، وأبدعوا في النثر والشّعر والقصص والملاحم والمقامات والروايات.

وفي هذا المجال يقول المفكر «جورج سارتون[1] Gorge sartone: « لقد حقّق العرب «عباقرة الشرق» أعظم المآثر في القرون الوسطى، فكتبوا أروع المؤلّفات قيمة، وأكثرها نفعًا باللّغة العربيّة التي كانت في منتصف القرن الثامن لغة العلم الراقي»[2]؛ لأنّ الإلمام باللّغة العربيّة واتقانها يساعد أبناءنا على الاستمتاع بما تصفه من روائع وكنوز في تراثها القديم، وإنّ اتّساع الفجوة بين أبناء اللّغة العربيّة واللّغة الأصيلة يؤدّي إلى زيادة الهوّة بين العرب وتراثهم، وقد تكون اللّهجات العاميّة سبب الانقطاع واتّساع الفجوة بما يحمل من تراث له دور كبير في بناء الثقافة الإنسانيّة، وفي تاريخ العلوم الحديثة بحسب قول الغربيين أنفسهم، فللمؤلفات العرب الأدبيّة من شعر ونثر أثر واضح في الآداب الغربيّة في القرون الوسطى، وقد قيل: «لعلّ خير ما أسدته الآداب الإسلامية لأوروبا أنّها أثّرت بثقافتها وفكرها العربي في شعر ونثر العصور الوسطى»[3]

ومع العصر الحديث برزت وسائل الإعلام واتّخذت دورها الفاعل في اللّغة العربية، ولبست أشكالًا عديدة، وبخاصة مع التطوّر العلمي والتّقني، فتعدّدت الوسائط الإعلاميّة بين المرسل والمتلقي؛ ممّا جعل الوسائل الإعلامية تأخذ حيّزًا مهمًا في حياة النّاس، وأصبحت تمثّل جانبًا أساسيًّا من حياتهم ومعيشتهم، إذ استخدمت في مجالات تعزيز القيم الرّوحيّة، والتأثير السّياسيّ، والثقافيّ والاجتماعيّ ما «يخلق فرصًا جديدة للاختلاط والنّشاط البشري»[4]، وحين نتكلّم عن إمكانية استعمال اللّغة العربيّة، في المجال الإعلامي، نطرح تساؤلاً منهجيًّا يتعلّق بمدى إمكانية اللّغة العربيّة على استيعاب التّقنيات الحديثة للإعلام، وهل بإمكانها أن تستجيب لمتطلّبات المستحدثات الاتّصالية في مجال الإعلام؟ وهل لوسائل الإعلام دور بارز في تجلّي هذه اللّغة واظهار مكانتها والتأثّر فيها؟

وهذا الأمر يرتبط موضوعيًّا بما اصطلح عليه بمصطلح «التّحرير الإعلاميّ» الذي يحتاج إلى صياغة تمتاز بالجودة في التأليف، وإلى قدرة كبيرة ودراية علميّة في موضوع من الموضوعات، التي تتطلّب البحث في التراكمات المعرفيّة على مستوى التراث العربيّ، وكيفية تحقيق الايجابيّات، والابتعاد عن السّلبيات التي تضرّ باللّغة وبمستخدميها.

هذه التّساؤلات المهمّة هي موضوع البحث وللإجابة عنها لا بدّ من فرضيات تُطرح، وسنحاول

اثباتها أو دحضها بمنهجية واضحة معتمدًا فيها على المنهج الموضوعاتي الّذي يعدّ تحديدًا إجرائيًّا تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبيّة واحدة من دون اشتمالها على عدد العناصر نفسها، شريطة تداخل الأشكال المترابطة، لا الأشكال الحرّة. وتحدّد الموضوعاتيّة عند ريشار(Jean Pierre Richard)، في شكل هوية سرية ذات مستويات متعدّدة ترتبط بالتجربة الخاصّة للوعي التأمل، وتحدّد الموضوعاتيّة في تمفصلها إلى قنوات، تعمل على انسجام العمل الأدبي، عبر أربعة تفرّعات :

أ- خطاطة تنظيمية محسوسة.

ب- مركز حيوي لعالم تخيلي.

ج- محور ترابط العمل في كتلة دالّة.

د- خلاصة لمنظوراتيّة التعديلات.

ويرى كلود بريمون(cl.Bremond)، أنّ تطوّر نظرية معاصرة للأدب جاء «كردّ فعل على توسّع الدراسات المرتكزة على مضامين الأعمال، وقد اهتمّ مؤسّسو هذا المجال الجديد باستخلاص البنيات الشكلية التي تحكم التنظيم الأدبي، معتمدين في ذلك على اللّغة لا على الكلام، وعلى الروابط لا على المرجعية. وبتعبير هذه المرحلة فقد استطاع تقدّم علم السّرد التّجريديّ والدّراسات حول الخطاب التوصّل إلى التغيير العميق لروح الدراسات التي فتحت أمامها حقولًا من الأبحاث التي لا تقبل الشّكّ، وذلك بتمكينها من ابستمولوجية متجدّدة؛ من أجل تحقيق أهداف تتلخّص فيما يلي:

- اظهار أهميّة مفهوم وسائل الإعلام ودورها الايجابي والسّلبي.
- تبيين غاية وسائل الإعلام وتلاقيها مع اللّغة العربيّة.
- دور وسائل الاتّصال في تجلّي اللّغة العربيّة.
- بروز اللّغة الإعلاميّة... الفصحى المشتركة بين اللّغة الفصحى والعاميّة.

أوّلاً– مفهوم وسائل الإعلام ودورها

1. **مفهوم وسائل الإعلام:** عرّفت وسائل الإعلام أنّها "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير"[5]، وفي مورد آخر من التّعريفات قيل:" تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصّحيحة أو الحقائق الواضحة"[6]، وهذه المعلومات بعينها وصحّتها هي الّتي تحدّد قوّة الإعلان وصحّته.

2. **دور وسائل الإعلام:** تؤدّي وسائل الإعلام دورًا مهمًّا في التقارب بين النّاس، وفي تطوّرهم الرّوحيّ ونشاطهم الثّقافيّ والاجتماعيّ، وفي تطوّر اللّغات وانتشارها عبر وسائل وسائطيّة استدعت تحريك الذهن البشري من أجل ايجاد الوسيلة لهذه الغاية، فأخترع جهاز تسجيل الصّوت والمذياع والتلفاز والسّينما والهاتف وشبكة الاتّصال الإلكتروني "الإنترنت"، "وعن طريق هذه الأجهزة والأدوات يتخاطب الناس والأفراد والجماعات ويتبادلون الآراء والخبرات وينقل بعضهم إلى بعضهم الآخر المعارف والأفكار"[7].

وفي ذلك كلّه ما يكسب هذه الأدوات قدرًا كبيرًا من القوّة والأهميّة في اكتساب اللّغة، ويجعلها في الوقت عينه أدوات لا تخلو من الخطورة؛ فتبرز بذلك أهميّة علاقة اللّغة العربيّة بوسائل الأعلام؛ فالأولى تعدّ إحدى الركائز الأساسيّة للثانية؛ وهذه الوسائل تؤدّي وظائفها بمساعدة اللّغة الّتي هي وسيلة للاختلاط وأساس للتّعبير عن الأخبار ونقل المعلومات والمعارف، في حين «تؤكد الحقائق أنّه من الصّعوبة أن تضطلع أي من أجهزة الأعلام بالدّور المنوط بها من دون استخدام رموز اللّغة»[8]

إذًا، العلاقة بين الإعلام وعلوم اللغة هي علاقة عضوية لا انفصام بينهما شأنها في ذلك شأن المسند والمسند إليه، وشأن اليدين مع بعضهما فكلاهما بحاجة إلى الثانية وتكملها، فمن هذا نرى أنّ الإعلام لا يمكن أن يجد التّربة الخصبة التي ينمو فيها والمجال الذي يمارس فيه نشاطه بدون لغة تصوغ رسائله وتنقل الأفكار التي تتضمّنها، وكذلك اللّغة فإنّها سترى حتفها إذا ما تناقلت بين المجتمع البشري من خلال إحدى وسائل الإعلام التي تعطي هذه اللّغة قيمة وتعطي لرموزها معنى، ما جعل للإعلام دورًا توجيهيًّا كبيرًا وأشدّ تأثيرًا من دور المؤسّسات التعليميّة، ممّا دفع الباحثين إلى القول «إنّ الإعلام هو المنهج التربويّ الأوّل والمدرسة هي المنهج التربويّ الثّاني»[9]

وتعدّ اللّغة العربيّة من أصلح اللّغات؛ لأنّها لغة القرآن من ناحية، ومن ناحية أخرى هي الأكثر ديناميكيّة أو حركيّة التي تجعلها أصلح اللّغات لطبيعة الإعلام، وتمنحها طواعية في إيراد أيّ معلومة بطريقة سهلة وممتعة»[10]

فاللّغة تضمّ في كتابها سمات لغة الإعلام وهي بيان العلاقات المتغيّرة بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان وبيئته الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة أو السياسيّة، وغير ذلك من العلاقات، وعلى ذلك فإنّ اللّغة العربيّة تجيب طواعية على الأسئلة التي تجول في خاطر أيّ رجل يمارس أي مهنة وخصوصًا الإعلام، بوصفها لغة التطوّر والحضارة والتقدّم، «وقد اكتسبت اللغة الإعلامية هذه المرونة من امتياز الفصحى بالعمق الذي يجعلها تنبض بالحياة، والذي يجعلها تقوم علي الترجمة الأمينة للمعاني والأفكار، والاتّساع للألفاظ والتعابير الجديدة التي يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع»[11]

ولا شكّ أنّ ثمّة بعض القائلين إنّ العامية هي لغة التّفاهم والتداول بين أبناء الوطن حتّى مع الصّفوة من المثقّفين أهل الفكر وشيوع العامية في أجهزة الإعلام، ومن ثمّ بين الجماهير لا يتمّ إلّا على حساب الفصحى وفي هذا إهدار للّغة الأم، وعدم الاهتمام بأصولها وقواعدها فتتداخل العامية مع مفردات الفصحى، ويتّضح من ذلك أنّ استخدام العامية في وسائل الإعلام لا تعدّ تعبيرًا موضوعيًّا، فاللّغة العربيّة الفصحى هي اللّغة الوحيدة التي يلتقي عندها أهل العربيّة في جميع أقطارهم؛ يتكلّمون ويكتبون بها، فإذا التزم الإعلاميون بالقواعد اللّغويّة الصّحيحة وحرصوا على اتّخاذ الفصحى لغة حديث وكتابة، يقدّمون بها برامجهم ويكتبون مقالاتهم وأحاديثهم ويعبرون بها عن مختلف الأمور فإنّ ذلك يدلّ على رقي اللّغة العربيّة في جميع مجالاتها وتطوّرها وتمسكّ أهلها بهويّتهم.

ثانيًا– وسائل الإعلام وتلاقيها مع اللّغة العربيّة

إنّ استخدام اللّغة العربيّة الفصحى في الصحافة والإعلام يسهم في توحيد الرؤية والنّظرة والفكرة وتعمل على صهرها في بوتقة قومية عربية مشتركة، وتتحمّل أجهزة الإعلام مسؤولية كبيرة في الحفاظ على هذه اللّغة، وتقويم اللّسان العربيّ، ورعايته وتصحيح الأخطاء التي

ترتكب في حقّ العربية وحمايتها من الانزلاق أو الانحراف عن مسارها الصّحيح باستخدامها من الجماهير العربيّة، وذلك يمكن ضبطه من خلال تأدية الدّور الصّحيح من قبل أجهزة الإعلام، وإذا ما أهملتها فسيبلغ الانهيار مداه، ولا يستطيع أيّ منصف أن ينكر الدّور الكبير الذي «تؤدّيه وسائل الإعلام والأثر البالغ الذي تحدثه في الجماهير إيجابيًّا وسلبيًّا»[12]

ويجب أن ننتبه إلى الهجمة في اللّغات وخصوصًا الأجنبية منها في اثبات وجودها على حساب اللّغة الأم، فتضطرّ بعض الدّول بسبب الغزو الثقافيّ أن تخصّص أموالاً طائلة كي تحافظ على لغتها نقية، وكي توفّر لها مناخًا ملائمًا وحصنًا منيعًا، وربما كان أوضح مثال على ذلك اللّغة الفرنسيّة أو الانكليزيّة التي تحاول كلاهما جاهدة الصّمود في وجه الانتشار العالمي والعولمة، وتضع كلّ من الدّولتين ميزانيّات وخططًا كي تحافظ على لغتها داخل بلدها أو خارجه»[13]

من هنا يصبح للإعلام دور متكامل وفاعل في الحفاظ على اللّغة العربيّة، وتحقيق الأمل في الارتقاء بالمستوى اللّغوي للجماهير، وبالتالي تكبر مسؤوليات أجهزة الإعلام في نشر اللّغة العربيّة وتنمية الوعي اللّغوي فيها، ويمكن الإجابة على هذه الإشكالية بوصف اللّغة العربيّة كائنًا حيًّا ينمو ويتطوّر ويتقدّم، وقد دلّت الأبحاث والدراسات على أنّ لوسائل الإعلام دورًا مهمًّا للغاية في تطوير اللّغة العربيّة، وقد أضافت أجهزة الإعلام بمختلف وسائلها عبر ما يقرب من قرنين إلى اللّغة العربيّة كلمات وعبارات وتراكيب جديدة مبتكرة ألفها المجتمع على ألسنة النّاس سلسة وسهلة ومتنامية؛ فدخلت إلى صميم مفاهيم اللّغة العربيّة ومكوّناتها «عبارات لا تحصى وأَثْرَت حركتها بأن جعلت فيها حيوية تتّفق مع روح العصر»[14]

وعملية الاثراء اللّغوي تتطلّب العمل الدؤوب المستمر على فرض رقابة تضمن للّغة العربيّة استمرار ما يقيها من التّحريف، «وتجعلها دائمًا على مستوى الرقي الفكريّ في كلّ جيل»[15]، وقد يكتمل الدّور عندما تضاف الجهود وتتضافر فيما بينها، من خلال التّأليف والتّنسيق والتّنميق والتّرتيب والنّشر والكتابة والتّدقيق، فيستشعر القارئ روعة اللّغة العربيّة عندئذ يحبّها ثمّ يعشقها.

ويأتي هنا دور وسائل الإعلام في اختيار اللّفظ وفهم العبارة ومراعاة الكلمات الصّحيحة التي تستطيع الجماهير استيعابها وفهم مقاصدها ومبتغاها، والابتعاد عن الألفاظ الوضعيّة

الغريبة غير المألوفة وعدم التكلف في صياغة النّصوص الإعلاميّة، وفي الوقت عينه الابتعاد عن الألفاظ المبتذلة والكلمات الهابطة، بهدف الارتقاء بمستوى الجماهير ورفع مستوياتهم اللّغويّة وملكاتهم الفكريّة، بذلك تجعل اللّغة العربيّة حيّة وقادرة حافلة بالإمكانيات في التعبير والتّصوير مستجيبة لكلّ دواعي الحياة الجديدة ومتطلباتها، حيث يجعل اللّغة قادرة على الاستمرار والاتّساع والتّوسّع لما هو جديد.

وهذا الواقع الذي تعيشه وسائل الإعلام يسهم في إيذاء اللّغة العربيّة والترويج للأفكار والألفاظ التي تحرف كلماتها وتغيّر معانيها، وقد أدّى الابتذال واستخدام ألسنة المبتذلين وغيرها إلى تأثر جماهير أجهزة الإعلام، ولا سيّما الأجهزة السمعية والبصرية بما يسمعون ويشاهدون وشيوع الكلمات والمصطلحات المبتذلة بين هذه الجماهير، وبالتالي عليها أن تقدّم البرامج بحيث تصبح الألفاظ الفصحى وتعبيراتها أكثر تداولاً على الألسنة تمهيدًا لتعميم استعمال اللّغة العربيّة الفصحى في جميع البرامج الّتي هي الأساس للثقافة العربية»

فاتّجاه الأجهزة الإعلاميّة بمختلف أطيافها وسعيها باللّغة العربيّة إنّما يساعد على الانتشار الواسع، وذلك في ظلّ الحركة الإعلاميّة، ويمكن أن يتحقق لهذه المؤسّسات من خلالها إحياء اللّغة العربيّة، لأنّ ذلك معناه الوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع العربي والتأثير فيه واجتذاب الجمهور لهذه المؤسّسة أو تلك.

ثالثًا– وسائل الاتّصال؛ الأدوار والسّمات

أصبحت وسائل الاتّصال والتّواصل بالنّسبة إلى المجتمع المعاصر أمرًا مفروغًا منه، ومن الصّعب تصوّر العالم من دون هذه الوسائل بما تحمله من وظائف متنوّعة، جعلت من حياتنا المعاصرة معلمًا بارزًا ومرفقًا أساسيًا يشكّل محورًا للعديد من الأنشطة،وتعزيزها وتوظيفها في خدمة الإنسان والمجتمع؛ وقد تتمثّل فيما يلي:

1. يوفر الاتّصال للأفراد في المجتمع، المعلومات الخاصّة بالبيئة والأخطار المحيطة بها.
2. يحقّق الاتّصال الترابط بين أفراد المجتمع، وتحقيق التّماسك الاجتماعيّ.

3. يحقّق الاتّصال المحافظة على الهوية الثقافيّة للمجتمع[16]

وثمّة سمات خاصّة بكلّ وسيلة اتّصال تختلف عن الأخرى، ومنها:

• **المطبوعات:** تتميّز بأنّها تحتاج إلى مساهمة أكبر من جانب جمهورها بدرجة تفوق المساهمة المطلوبة لجماهير وسائل الإعلام الأخرى، وذلك لأنّها لا تواجه جمهورها بمتحدّث يسمعه أو يشاهده، ولهذا يسمح المطبوع بحرية أكبر في التخيل، والتفسيرات وما شابه ذلك[17].

وتمتاز الموادّ المطبوعة بأنّها الوحيدة «التي تتيح له الفرصة لكي يقرأ الرسالة أكثر من مرة، وبتطوير الموضوع في أيّ طول وبأيّ تعقيد تظهر الحاجة إليه.

• **الراديو:** لا يحتاج الراديو إلى مجهود من جانب المستمعين، وحيث إنّ غالبية الناس أصبحوا مشغولين وليس لديهم وقت للتفرغ للقراءة أو المشاهدة، فأصبح الراديو هو الوسيلة السهلة التي تبقيهم على علم بما يحدث، وهي أكثر فاعلية من الرسالة التي تنقل بالاتّصال المواجهي بما يخالطها من الموسيقى والتأثيرات الخاصّة التي تترك انطباعًا قويًّا.

• **التلفزيون:** يتطلّب انتباهًا أكثر من الراديو لأنّه يحتاج إلى حاستي السّمع والبصر، فلا يستطيع المتفرّغ أن يفعل شيئًا آخر وهو يشاهد التلفزيون في حين أنّه يستطيع أن يقرأ أو يقود العربة، وهو يستمع إلى الراديو، ومشاهد التلفزيون يندمج تمامًا في المشاهدة لأنّ مضمون التلفزيون محدّد، وليس مضمونًا مجرّدًا، فالتلفزيون أكثر قوّة لأنّه يجذب المشاهدين وقتًا أطول ويحتاج إلى انتباه أكثر[18]، ومن أبرز ميزاته:

- أصبح التلفاز المصدر الأوّل للإعلام والثقافة العامّة، بالإضافة إلى كونه أداه للإمتاع والترفيه، متفوّقًا بذلك على وسائل الاتّصال الأخرى؛ ومن ثمّ تأثيره في مجال تنمية اللّغة على أساس أنّها الوسيلة الأولى التي يتمّ بها توصيل الموادّ الإعلانيّة والثّقافيّة، وربّما الموادّ الترفيهيّة من خلال هذه الأداة.
- أصبح مجال البث التلفزيونيّ في الأقطار العربيّة واسعًا في عصر الفضاء الحالي، وهذا يعني إعطاء فرص كثيرة للمشاهدة للتّنويع والتّنقل، وبالتالي شدّة للمشاهدة مددًا أطول، ومن ثمّ إعطاء مساحات زمنيّة أوسع للتأثير والاتّصال اللّغوي.

- تشترك في التلفاز الصّورة والصّوت والنّغم والحركة في توصيل المعلومات، ويشترك سمع المشاهدة وبعدة في التقاط هذه المعلومات، وعن طريق المشاهدة قد يتضاعف اكتساب المعارف واكتساب اللّغة، وتلقن أو التقاط ألفاظها وتراكيبها المختلفة النوع أو جزء من هذه المعارف[19].

هذا بالنّسبة إلى وسائل الإعلام التّقليدي، الذي بدأ رحلته التاريخيّة بميلاد الطّباعة والصّحافة المطبوعة، أمّا الإعلام الجديد الذي نعايشه اليوم إلى جانب الإعلام التقليديّ؛ فهو ثمرة من ثمار تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، ومن أبرز وسائله **الصّحافة الرقميّة** أو **الالكترونيّة**، التي تجمع بين خصائص الوسائل الإعلاميّة المكتوبة والمسموعة والمرئيّة، وتتميّز بعدد من السمات تتمثّل بـ...:

• السّرعة في نشر الأخبار والمعلومات.

• التفاعليّة التي تعني إتاحة الفرصة للجمهور للمشاركة في إبداء الرأي وكتابة التعليقات.

• إمكانية السّرعة في التعديل والإضافة على ضوء ما يستجد من التطوّرات والمعلومات.

وهذه الثّورة العظيمة التي أثارتها الاتّصالات والمعلومات، قد حملت معها إيجابيات عديدة لصالح المجتمع المستهلك للرسائل الإعلاميّة، تظهر فيما يلي[20]:

• تطوّر مفهوم وظيفة الوسيلة الإعلاميّة في تعاملها مع المتلقّي، تتجلّى في إمكانية المشاركة بما يتمّ مشاهدته في البرامج التلفزيونيّة، من خلال وسائل الاتّصال المتاحة ومواقع التّواصل الاجتماعيّ.

• التنوّع الكبير في البرامج التي يمكن مشاهدتها ومتابعتها.

• إمكانية الوصول إلى الأفكار والمعلومات بحرية، وبدون وساطة الجهات التي كانت تحتكر طويلاً هذه الوسائل الإعلامية.

• اتّساع سقف الحريات الإعلامية، خاصةً مع التنافس الذي يتمّ بين المحطات الفضائية بما تقدّمه من برامج حواريّة تتّسم بعض طروحاتها بالجرأة.

- إتاحة المعلومات المطلوبة بسرعة وكفاءة عالية، لا تستطيع أيّة جهة أن تفرض عليها قيود الرقابة أو التّشويش.
- الاتّصال الثقافي بين الشعوب من ثقافات مختلفة، بما يعزز الشّعور بوحدة الهموم الإنسانيّة.
- قدرة وسائل الإعلام، وبخاصّة التلفزيون، على وضع الأجندات السياسيّة للدول، بما يتيحه من أخبار ومعلومات تفرض المنافسة السّريعة الضروريّة لهذه الأجندات.
- تعرّف الشعوب إلى أنماط حياة معيشة الشّعوب الأخرى وثقافتها، مقارنة مع أشكال التخلف والأمية والفقر التي ترزح تحت أثقالها بعض شعوب الأرض.
- إمكانية المشاركة في المؤتمرات العلميّة عن بعد من خلال ما تتيحه الأقمار الصّناعية لمثل هذه المشاركات.
- الانعكاسات اللّغوية لثورة المعلومات في مجال المفردات والمصطلحات التي تدخل عالم الإعلام والاتّصال.

رابعًا– اللّغة الإعلاميّة... الفصحى المشتركة

كانت الصحافة العربية في العقود الأولى من القرن العشرين، الوسيلة التي شكلت نافذة لحملة الأقلام والأفكار من الأدباء والمفكرين، لكي يكتبوا وينشروا نتاجاتهم الأدبيّة، ولولا تلك الصّحف بوصفها الوسيلة الإعلاميّة الأولى المتاحة، ما كان للحركة الأدبيّة أن تظفر بهذه الأسماء الكبيرة، التي وجدت طريقها للذيوع والانتشار من خلال الصّحف، بل إنّ الكتب التي أصدروها وعرفوا بها، ما هي إلاّ مقالات تلك الصحف التي قاموا بنشرها في زوايا ثابتة وأيام معلومة.

وعليه، فإنّ لغة الصحافة تتمثل في المستوى العملي من مستويات الكتابة، التي قسمت ثلاثة مستويات هي: المستوى الأدبي والمستوى العلمي والمستوى العملي. وفي طليعتها **المستوى العملي** الذي يقف فيه الصّحفي لينقل للناس أخبار البيئة التي يعيشون فيها، والبيئات التي يتّصلون بها، وليقوم الناس بتفسير هذه الأخبار في أثناء نقلها، وبعد نقلها، وذلك عن طريق التعليق عليها، والصّحفي في سبيل هذه الغاية يستخدم لغة عملية يفهمها القراء، ولا يشترط

فيها ما يشترط في لغة الأدب من خيال أو جمال، أو ما يشترط في لغة العلم من دقة بالغة في تحديد معاني الألفاظ.

وهذا المستوى العملي، هو الذي يميّز لغة الصحافة، وهي اللّغة المشتقة من الحياة الواقعة التي يحياها النّاس في المجتمعات، والتي يفهمها أكبر عدد من النّاس على اختلاف أذواقهم أو أفهامهم أو ضروبهم، أو بيئاتهم وثقافاتهم. وهذه اللّغة هي اللغة القومية تمتاز بأشياء أهمّها: «البساطة والوضوح والإيناس واللطف والرشاقة، وتنأى ما أمكن عن صفات التعالي على القراء، والتقعّر، أو الغرابة في الأسلوب، والمبالغة في التعمّق الذي لا تقبله طبيعة الصحف بحال ما»[21].

وخلاصة القول إنّ للصحافة وأجهزة الإعلام تأثيرًا كبيرًا على اللّغة؛ فمن المؤكد أنّها هي التي خلصت النثر العربي من الزخارف اللّفظيّة كالسّجع والطباق، وغيرها من المحسنات التي كانت تعدّ عبئًا على التعبيرات وأحلت محلّ هذا الأسلوب المزخرف المنمّق، الأسلوب المرسل السّهل السّريع الذي يحرص على المادّة الفكريّة والعاطفيّة «والتعبير عنها أكثر ممّا يحرص على البهرجة اللّغويّة والزخرفة اللّفظيّة وكان للصحافة فضل كبير في خلق لغة الإعلام التي تجمع بين البساطة والجمال وسرعة الأداء والتعبير»[22].

لقد فرض التّحرير الصّحفي أسلوبًا له ملامحه الواضحة على اللّغة التي يتمّ بها تقديم الأخبار والمقالات الصّحفية، فأصبحنا أمام لغة إعلامية لها ملامحها ومحدّداتها، تتّصل بشكل وثيق مع ظروف النشر اليومي، وطبيعة الجمهور المخاطب، وخصائص الوسيلة الإعلاميّة القائمة على بثّ الرسائل الإعلاميّة الغزيرة المتجدّدة.

وهذه اللّغة الإعلاميّة العربيّة قطعت رحلة طويلة كاملة من أجل أن تحقّق لها شكلها المستقرّ المتطوّر الذي نراها عليه اليوم من خلال صراع الألفاظ والتعبيرات والمصطلحات. فاللّغة الإعلاميّة هي اللّغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط المتلقي، وهي قاسم مشترك أعظم في كلّ فروع المعرفة الثقافيّة والصّناعة والتّجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة والفنون والآداب»[23].

وهي تخاطب جمهورًا مشتركًا لا يجتمع فيه أقوى من هذه اللّغة الواحدة المشتركة العامّة للبلاد

العربيّة، أمّا اللّهجات فلا تعدو أن تكون أدوات ووسائل للتّعبير البيئي الضيق. فالقول، بأنّ العامية أصلح للّغة الإعلام مردود بحكم التاريخ ومنطق الواقع، ومنطق الوسائل المحكومة بسنن الإعلام اللّغويّ التي تفرض وجود لغة عامّة مشتركة للإعلام، فلم تجُر اللّهجات على الفصحى التي بقيت لغة الأمة دينًا ودولة، ومناط وحدتها الذوقيّة والوجدانيّة، واللّغة العليا للتعليم والتأليف والثقافة والإعلام والحضارة»[24].

ولا شكّ أنّ العربية الفصيحة قد كسبت من التّطوّر العربيّ والتّطور الإعلامي مزيدًا من النفوذ في الاتّصال الجماهيري محليًّا وعالميًّا، وأصبح لها مكانها في بعض المنظّمات الدّولية كلغة عمل، ويستلزم ذلك أن تجتاز اللّغة الإعلاميّة المشتركة المعادلة الصّعبة بين التراث والمعاصرة، وأن تسعى إلى التقريب بين مستويات التعبير اللّغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصّلة بلغة الحضارة[25].

وهي اللّغة المشتركة التي يستخدمها معظم المتعلمين في أحاديثهم وكتاباتهم والتي ترتفع عن مستوى اللّغة الدّارجة، ولا تصل إلى مستوى اللّغة الأدبيّة التي تستخدم في الشّعر والقصص والرواية والمسرح والكتابات الإبداعيّة. «وهذه اللّغة المشتركة تخلو من المحسنات البديعيّة والتكلف والتصنّع، مثلما تخلو من المصطلحات والتراكيب المعقدة، وتنأى عن استخدام العامية المحدودة في زمان ومكان معيّنين»[26].

ولأنّ لوسائل الاتّصال القدرة الفائقة على التبليغ والإعلام. فيمكن القول إنّ بمقدورها أن تؤدّي خدمات جوهريّة معينّة للفصحى المشتركة بكلّ أساليب الكلمة المنطوقة، وهذه اللّغة تمتلك عوامل البقاء والاستمرار، التي تتمثل في كونها:

- لسان التنزيل وأنّها السبيل إلى فهمه.
- لسان تراث لا يزال كثير منه ينطوي على قيم فكريّة وجماليّة خالدة.
- رمز هوية الأمة بمنطوياتها الوجدانيّة وحاجاتها الحيويّة التّواصليّة.
- تعلّم للناشئة ركنًا محوريًا في العمليّة التّربويّة
- لسان الإعلام على أنحاء متنوّعة.

- واسطة الإعلان لأغراض اقتصاديّة تنشد سوق استهلاك عربية عريضة[27]

فوسائل الاتّصال تقدم لغة إعلامية «تواكب الأحداث والتّطوّرات السياسيّة، وما تفرضه هذه التطوّرات من لغة تعبّر عنها وتستجيب لمجرياتها، وتتّصل بكل جزئية منها، بما يثري لغة الصّحافة ويمنحها سعة في التعبير وثراء في المفردات والمصطلحات الّتي لم تكن صحافتنا العربيّة القديمة تعرفها، بصفتها وليدة تطوّرات السّنوات الأخيرة والاتّصال بالصّحافة الأجنبيّة والانفتاح على العالم الخارجيّ والتّرجمة[28].

ثمّة تفاوت في مستويات العربيّة في الصّحافة، وذلك أمر طبيعي عائد إلى الموضوع والى الأسلوب، فلكل مقام مقال، ولكلّ كاتب أسلوب، وقد تتباين هذه المستويات من الكتابة بما يشبه أن يكون مجازًا على الجملة، كما أنّ الأسلوب الإعلامي البليغ بعامّة، وأسلوب التّحرير الصّحفي بخاصّة، يمكن حصر مكوناته في النقاط الأربع التالية:

- **الأولى:** تتعلّق بالنّحو والصّرف.
- **الثانية:** تتعلّق بالمنطق.
- **الثالثة:** تتعلّق بالأسلوبية العامّة أو البلاغة.
- **الرابعة:** تتعلّق بالأسلوبية الخاصّة أو الصّحفية[29].

فلا نستطيع أن نغفل الدّور الذي تضطلع به الصّحافة السمعيّة والسمعيّة البصريّة في تقديم لغة إعلاميّة تتسّم بالبساطة والوضوح، وتتناسب مع مقتضيات العمل في هذه الوسائل، التي تخاطب شرائح واسعة من الجمهور. وهو ما جعل الأديب فاروق خورشيد يقول: إنّ ناقد الأدب بحاجة إلى امتلاك المعرفة العلميّة بعلوم العصر، وفنون العصر وأشكالها وتطوّرها كالقصّة والرواية والمسرحيّة والسيناريو السينمائيّ، والعرض التلفزيوني والنّصّ الإذاعي، وإلى فنّ دراسة الجماهير وما تطلّب وما تريد. وإلى فنّ دراسة أجهزة الإعلام العصريّة، وما تفرضه من مقتضيات فنيّة وما تلزم به الكاتب، أيّ أديب العصر، من خضوع لتقنيتها وحرفيّاتها ورسالتها وأهدافها[30].

خامسًا: وسائل الإعلام ودورها الإيجابي والسّلبي في اللّغة العربيّة

إنّ التساؤلات التي تثار عندما يذكر دور الإعلام التي تملكها وسائل الإعلام إزاء اللّغة العربيّة في الجانب الإيجابي، تتمثل بالقدرة على نشر اللّغة، وإغنائها بالألفاظ والمفردات والمصطلحات، وتكريس استخدام الفصحى في البرامج والحوارات السّياسيّة والاجتماعيّة، وهي تمتلك خاصيّة التكرار والتأثير والقدرة على التّواصل والتّوصيل بطريقة مشوقة، وكذلك قدرة وسائل الإعلام على إثراء القاموس اللّغوي من جديد المفردات والمصطلحات في عالم السياسة والاقتصاد والاجتماع والتّقنيات الحديثة، سواء بواسطة التعريب أو الترجمة أو التوليد والاشتقاق، مما يعطي لوسائل الإعلام دورًا مهمًّا من هذا القبيل.

لقد أدرك جلّ الأدباء أهمية وسائل الإعلام كوسائط متاحة للكتابة والتعبير، ووسيلة النّشر الأساسيّة لمخاطبة القراء بنتاجاتهم الأدبية والفكرية، وباتت الصحافة مهنة لعديد الأدباء وجدوا فيها الحرفة الأقرب إلى مواهبهم، وقلّما نجد أديبًا لم يتّخذ الصحافة ووسائل الإعلام مهنة له أو أداة لا غنى عنها للنّشر والوصول إلى جماهير القراء والمستمعين والمشاهدين. وكان ذلك مبعثًا لكثير منهم للحديث عن الخطاب الصّحفي وضرورات اليسر والسهولة المطلوبة فيه، بالإضافة إلى الميزات التي تتمتع بها وسائل الاتّصال والغنى المعلوماتي الذي تتوفر عليه، بصفتها سجلًا يوميًّا نابضًا بالأحداث، ومعبّرًا عن هموم الناس ومشكلات الحياة على اتّساعها.

إنّ سعة الاستعمال اللّغوي تتحقّق بأجهزة الإعلام في سرعة مذهلة، وهذه السّعة كانت مطلبًا مهمًّا عند العرب، ولذلك قاس علماء اللّغة فصاحة اللّغة أو الكلمة أو العبارة بكثرة استعمالها، فإذا كانت صياغة ذلك الخبر جرت بأسلوب فصيح سليم من الأخطاء مراعيًا التّركيب النّحويّ، فإنك تكون قد أبلغت لغتك التي تعدّها أساسًا من أسس مقوّمات الأمّة إلى قسم كبير من الأمة في يسر وسهولة واقتدار.

وعلينا أن نقف إجلالاً لتلك المؤسّسات الصّحفية التي جعلت للغة حظاً في داخل أروقتها، فتكلف المدققين ألا يسمحوا بخروج كلمة واحدة عن مسار اللغة السليم، وتطلب إليهم أن يحفظوا للأسلوب اللّغوي متانته كما يحفظون للخبر أمانته، وقد أدركت هذه المؤسّسات أن واجبها تجاه لغتها كبير، فهي مدارس من نوع جديد، فكان التّدقيق والتنقيح من الأعمال

البارزة التي تحتسب لها، إذ إنّ هذا العمل الجليل من أهمّ مقومات انتشار الفصحى في العصر الحاضر، فهو أقرب ما يكون إلى تعلم اللّغة بالسّماع، والأخذ بها بالسّليقة[31].

فالإعلام هو المسؤول اليوم عن تطوير اللّغة العربيّة أو ما يسمّى باللّغة العصريّة والمعاصرة؛ ولغة الخبر الصّحفي لها نسقها الذي يميزها عن الأسلوب اللّغويّ المتبع في التّحقيق والتّحليلات السّياسيّة والتراجم والموضوعات الاجتماعيّة والثقافيّة، وكذلك قسم المنوعات الذي يعتمد على مكونات لغوية أخرى، ومن هنا تعددت الأنساق والأنماط في لغة الصحافة وفقاً للمتغيرات التي تجري على أرض الواقع، كما أنّ الإذاعة والفضائيات أوجدت لغة عصريّة ومعاصرة تتفاعل مع النّاس وتقترب منهم وتحاورهم وترتبط بهمومهم، هذه اللّغة اكتسبت مرونة خاصة، واكتست في الوقت نفسه طبيعة سهلة لينة تجاري العصر.

وهنا، يمكن القول، إنّ وسائل الإعلام الحديثة، يحسب لها الفضل الكبير، في إحياء اللّغة الفصحى أو الفصيحة على الأقل، وتداولها بين عامة الناس، بعدما كانت مهدّدة بدعوات بغيضة، تريد الكتابة بالعاميات، من أجل ترسيخ الهوّة بين أقطار الأمة، فتمكنت وسائل الإعلام من التقريب بين الشعوب العربية، وتوحيد اللّغة إلى حد كبير[32].

وعليه، فإنّ وسائل الإعلام، قدّمت كثيرًا من الإيجابيات في التعامل مع اللّغة العربيّة، لعلّ أبرزها:

- أغنت وسائل الإعلام اللّغة العربيّة بكثير من الألفاظ والعبارات والتراكيب الجديدة المولودة.
- الوصول إلى أفكار الموضوع وصولًا مباشرًا من دون التوقّف عند نتوءات فكريّة فرعيّة.
- السّهولة والوضوح، فلم تعد تستخدم الغريب أو المهجور من ألفاظ اللّغة.
- التخفيف من الأثقال اللّغويّة والخياليّة، إلى حدّ اعتماد الأسلوب التقريريّ والتخلص من التعابير المجازية[33].
- قضت على حاجز الأميّة بالنّسبة إلى ملايين الأميين الذين لم تعقهم أميّتهم عن المتابعة والمشاركة في كثير ممّا تقدّمه هذه الأجهزة من خلال الاستماع إلى الإذاعة ومشاهدة التلفزيون والفضائيات في المنازل والمحال والمصانع والمزارع والبوادي[34].

• **العامل الثّاني:** يتّصل بجمهور القراء أنفسهم، وهو يتّصل أيضًا، بعالم السرعة، حيث إنّ الكثير من المتلقين يريدون أن تقدّم لهم السرديّة الإخباريّة في أسلوب سهل وواضح.

• **العامل الثّالث:** يتمثّل في أنّ غالبية القراء من أواسط المثقّفين الذين لا يمكنهم فهم الأساليب الأدبيّة الرفيعة بسهولة ويسر، فيخاطبون بالأسلوب الإعلاميّ التقريريّ"[36].

ولعلّ ما يدفعنا إلى التوقّف أمام هذا الأداء اللّغويّ لوسائل الإعلام، ما نراه من أخطاء على ألسنة الإعلاميين؛ أخطاء في قراءة الأعداد والأرقام، وفي نطق الأسماء الأجنبيّة، وفي نطق أسماء الأشخاص والبلدان. وسطوة العامية في الإعلانات الصّحفيّة والإذاعيّة والتلفزيونيّة، التي تكرسّ العامية، وتزداد خطورتها نظرًا لتكرارها واتّصالها بحاجات الناس من سلع وخدمات.

ومن أهم العثرات التي تجلّت في **التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على العربية الفصحى:**

• غزو الألفاظ العامية لصفحات الصّحف والمجلات والاعلانات.

• اعتماد القوالب الجاهزة التي تصبّ فيها المادّة الصحفية، ويسري هذا الأمر على مختلف الصّحف.

• استخدام الألفاظ والمفردات الأجنبيّة مع وجود لفظ عربي مقابل لها.

• تنوّع لهجات الإذاعات والفضائيّات بعدد الدّول العربيّة، وبات من الصّعب حصرها.

• تبنّي وسائل الإعلام الأخطاء الفادحة في المفردات، وفي الجمل والتراكيب والحوار والمناقشات والأخطاء في مخارج الحروف ونطق الكلمات العربية بلهجة عاميّة أو أجنبية[37].

إنّ هذا الواقع الإعلاميّ الجديد الذي فرضه وجود مواقع التواصل الاجتماعيّ بقوة في حياة الكثير من الشباب العربي، يتطلّب النّظر إليه والتعامل معه، بوصفه ناقلاً رئيسيًّا لملايين «التغريدات» اليومية، وأنّها تتمّ خالية من الصّواب اللّغويّ، مليئة بالأخطاء النّحويّة والإملائيّة، وجلّها بالعاميّة.

• أسهمت بنشر اللّغة العربيّة وتعميم مفرداتها، وزيادة وتيرة استخدام اللّغة في كافّة مستويات الخطاب الإعلامي وأنواع الفنون الصّحفية.

والأمر البارز في وسائل الإعلام أنّها أدخلت تعابير جديدة على اللّغة العربيّة العصرية في كلّ المجالات؛ السياسة، والأدب والثقافة العلمية حيث «قدّم الإعلاميون العرب معجمًا جديدًا للّغة العربيّة يمتلئ بعشرات الألفاظ والمصطلحات والتراكيب والتعابير، مثل»العولمة»، و «المائدة المستديرة « هي لغة إعلامية صنعها إعلاميون الذين يتلقون الخبر والحدث والموضوع بلغات أجنبية»[35].

وتجدر الإشارة إلى أنّ كثيرًا من الأخطاء الأسلوبيّة والتّحريريّة التي تلحق بلغة الصّحافة الحديثة، يمكن إرجاعها إلى عدّة عوامل:

• "**العامل الأوّل:** عامل السرعة وخصوصًا في التحرير الإخباري الذي يجعل من الصّعب على الصّحفي أن يجد الوقت اللّازم لكتابة السّرديّة الصّحفية بأقوى أسلوب وأسهله.

الخاتمة والاستنتاجات

تجدر الإشارة إلى أنّ الوسائل التّواصليّة، لديها من الميزات ما يعزّز وجودها ومكانها بين أهل الكتابة والثّقافة والإبداع، خصوصًا مع انحسار القراءة الجادّة، وانخفاض معدّلات توزيع الكتاب الورقي، وإيقاع الحياة السّريع الذي تعرفه حياتنا المعاصرة، وامتلاك هذه الوسائل التواصليّة، مقومات الوظائف الإعلاميّة، في الإعلام، وسهولة الاستخدام، وقوة الجذب، واستخدام ملفات الصّوت والفيديو، والقدرة على التّواصل مع مختلف فئات الجمهور، والقدّرة على تحديث البيانات والمعلومات، كونها فضاءً واسعًا لحرية التّعبير التي توفّرها الإنترنت، وتعدّد منتجي الخطاب الإعلامي فيها، واختلاط التّعامل بهذه الوسائل بين النّخب والشرائح الواسعة من الجمهور، وسهولة التّصفّح، وتحميل الموادّ، وسرعة التعرّف إلى الآراء، وردود الفعل السّريعة على الرسالة الإعلاميّة، واستخدام أسلوب التواصل الحواريّ، وإشباع الحاجات المعرفيّة والعاطفيّة، والحاجات إلى الاندماج، التي تؤكّد على عضوية الفرد الفاعلة داخل المجتمع.

يظهر أنّ هناك عددًا مهمًّا من أصحاب الأقلام والأدباء والشّعراء والأكاديميّين وانتقاء العبارات المتميّزة بدقة التّعبير، وجمالية الألفاظ، وهو ما قد يؤدّي إلى إشاعة مناخ أدبيّ وثقافيّ، تصل أصداؤه وأجواؤه إلى جيل الشباب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ممّا يبقيهم على صلة باللّغة العربيّة الفصحى في أطرها السّليمة ومستوياتها الراقية.

ومن أبرز الاستنتاجات، هي:

- إغناء الجانب اللّغوي وإثراء القاموس العربيّ بالمفردات المتجددّة بصفة مستمرة.
- حماية اللّغة العربيّة، من قبل وسائل الإعلام، وتخليصها ممّا يعوق فهمها وانتشارها.
- اللّغة الإعلاميّة هي لغة الحياة واتّسمت بالبساطة والسهولة والإيجاز والتركيز.
- إنّ العامية ليست لغة بين اللغات بل هي لهجات جرت على الألسنة، وهي تعبّر عن بيئات محليّة، لا ترقى أن تكون لغة للفهم والتواصل بين أبناء العصر.
- إنّ العاميّة طاغية على حوارات الشباب ومداخلاتهم في مواقع التّواصل الاجتماعيّ، كما أنّ حروف اللّغة الانكليزيّة تسيطر على الخطاب الإعلامي للشباب.
- إنّ الصّحافة العربيّة المطبوعة تحرص على استخدام العربيّة الفصحى بمستواها الصّحفي.
- العملي المواكب للأحداث والمستجدذات.
- هناك "لغة شبابية" قائمة على الاقتراض اللّغويّ، وهي شائعة الاستخدام على شبكات التواصل الاجتماعي وأجهزة الاتّصال الخلوي والتّراسل الالكترونيّ.
- التدفق أمدَّ اللّغة العربيّة بكثير من الألفاظ والتراكيب التي عاصرت الحداثة والتجدّد في المفاهيم والأفكار.
- الإعلام يتحمّل تأثيرات سلبيّة على اللّغة من الصّرفيّة إلى النّحويّة إلى قضية معنى.

بعض المقترحات والأفكار لعلّها تسهم في حلّ أزمة اللّغة في وسائل الإعلام، ومنها:

– نشر التّوعية بأهميّة اللّغة العربيّة، بوصفها لغة القرآن، عبر وسائل الإعلام، ووسائل الاتّصال لتحقيق الوحدة اللّغويّة.

– ضرورة الاستعانة بمدقّقين لغويّين في وسائل الإعلام يتابعون نشرات الأخبار والبرامج والأعمال المترجمة.

– وجوب التحدّث باللّغة العربيّة الفصيحة والالمام بقواعدها العامّة.

– ضرورة السّعي لدمج تخصّصات أخرى مع اللّغة العربيّة ليتخرّج الطّالب اللّغوي المتكامل.

هوامش

[1] – **جورج سارتون:** جورج ألفريد ليون سارتون (George Alfred Leon Sarton) كيميائي ومؤرخ أمريكي بلجيكي المولد. يعدّ مؤسس تخصص تاريخ العلوم كمجال دراسة مستقل. له إسهامات كثيرة في تاريخ العلوم وأكثر أعماله تأثيرًا هو كتاب «مقدمة في تاريخ العلوم»، والذي يتكون من ثلاثة مجلدات. سعى سارتون في نهاية المطاف إلى تحقيق فلسفة متكاملة للعلم توفر صلة بين العلوم والإنسانية، والتي أشار إليها باسم «الإنسانية الجديدة».

[2] – شاكر، عبد الرحيم، **التعليم باللغة دليل سيادة الأمة**، مؤتمر تعريب التعليم الفني، الكويت، أبريل 1996 م، ص 2.

[3] – المرجع السابق نفسه ص 7

[4] – معوض ، محمد، **دراسات في الإعلام الخليجي**، دار الكتاب الحديث، 2000 م، ص 173 .

[5] – العالم الألماني أوتوجروت.

[6] – سلامة، عبد الحافظ، **وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعلم**، ص 84، ط. الأولى، 1988

[7] – سعد الدين، محمد منير، **دراسات في التربية الإعلامية**، ط. الأولى، المكتبة المصرية، – بيروت، ص 10

[8] – الصانع، فائز، **اللغة والتعريف ودور الإعلام**، دار مجلة الثقافة، دمشق، 1992، ص 161

[9] – سالم، رشاد محمد، **ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام**، ص 20.

[10] – عبد الحليم، محي الدين، **العربية في الإعلام**، الأصول والقواعد والخطاء الشائعة، ص 11.

[11] – شرف، عبد العزيز، **وسائل الإعلام ولغة الحضارة**، ص 8، مؤسسة مختار للطبع والنشر، القاهرة.

[12] – طاهر، بن عيسى، المرجع السابق نفسه، ص 13.

[13] – المرجع نفسه، ص 17.

[14] – عبد الحليم، محي الدين، **المرجع السابق نفسه**، ص 52.

[15] – سالم، رشاد محمد، **المرجع السابق نفسه**، ص 16.

[16] – محمد عبد الحميد، **الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري**، القاهرة، عالم الكتب، 1993، ص22.

[17] – محي الدين عبد الحليم، **الاتصال بالجماهير والرأي العام**، القاهرة، الأنجلو المصرية، 1993،ص105–104.

[18] – أحمد المعتوق، **الحصيلة اللغوية**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،رقم1996،212،ص92.

[19] – جيهان رشي، **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978،ص366.

[20] – عبد اللطيف حمزة، **المرجع السابق**، ص217،170.

[21] – عبد العزيز شرف، **لغة الحضارة وتحديات المستقبل**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1999، ص56.

[22] – تيسير أبو عرجه،**الثقافة العربية وتقانة الإعلام الجديد**، في كتاب مستقبل الثقافة العربية في ظل ثورة المعلومات، رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، دار الينابيع للنشر والتوزيع، 2000، ص159–157.

[23] – عبد العزيز شرف، **المدخل إلى وسائل الإعلام**، المرجع السابق، ص55.

[24] – عبد العزيز شرف، **لغة الحضارة**، مرجع سابق، ص171–170.

[25] – عبد العزيز، شرف، **مرجع سابق**، ص105.

[26] – عبد السّتار جواد، **فن كتابة الأخبار**، عمان، دار مجدلاوي، 1999، ص243.

[27] – نهاد الموسى، **المرجع السابق**، ص180.

[28] – تيسير أبو عرجه، **تقويم لغة الصحافة العربية اليوم**، كتاب ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البترا، 2000، ص30.

[29] – فاروق خورشيد، **هموم كاتب العصر**، القاهرة، دار الشروق، 1981، ص61.

[30] – محمود علم الدين وليلى عبد المجيد، **فنّ التحرير الصحفي للجرائد والمجلات**، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2004، ص10.

[31] – كامل جميل ولويس، **اللغة العربية في وسائل الإعلام**، الكويت، ط2، وكالة الأنباء الكويتية، 2005،ص33–32.

[32] -محمد الأمين، **اللغة العربية في وسائل الإعلام**، موقع مقالات إسلام ويب،بتاريخ 20/12/2010.

[33] - عبد الرحمن هاشم، **أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية**– قراءة في كتاب الدكتور جابر قميحة، موقع رابطة أدباء الشام، على الرابط www.odabasham.net/show?sid=34467.php.

[34] – فاروق شوشة، **اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في جمهورية مصر العربية** – دراسة تحليلية ونقد، عمان، مجمع اللغة العربية الأردني، حزيران 2003.

[35] – سامي أبو العز – **تقرير بعنوان: منتدى الإعلام العربي يتصدّى لأزمة اللغة العربية**، دبي، مداخلة فاروق شوشة، منشور على الرابط الآتي: www.alwafd.org

[36] – م. س.**عبد الرحمن هاشم**، قراءة في كتاب د.جابر قميحة، ص 125.

[37] – تيسير أبو عرجه، **فن المقال الصحفي**، عمان، دار مجدلاوي،2010، ص118–117.

المصادر والمراجع

1. أبو العز، سامي، تقرير بعنوان: **منتدى الإعلام العربيّ يتصدّى لأزمة اللّغة العربيّة**، دبي، مداخلة فاروق شوشة، منشور على الرابط الآتي: www.alwafd.org

2. أبو عرجه، تيسير، **تقويم لغة الصّحافة العربيّة اليوم**، ندوة اللّغة العربيّة ووسائل الإعلام، جامعة البترا، 2000م.

3. الأمين، محمد، **اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام**، موقع مقالات إسلام ويب، بتاريخ 20/12/2010.

4. خورشيد، فاروق، **هموم كاتب العصر**، القاهرة، دار الشروق، 1981م.

5. رشي، جيهان، **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1978م.

6. سالم، رشاد محمد، **ضعف الأداء اللغوي في وسائل الإعلام**، 2003م.

7. سعد الدين، محمد منير، **دراسات في التربية الإعلامية**، ط.1، المكتبة المصرية، بيروت، 1998م.

8. سلامة، عبد الحافظ، **وسائل الاتّصال والتكنولوجيا في التعلم**، ط.1، 1988م.

9. شاكر، عبد الرحيم، **التعليم باللّغة دليل سيادة الأمة**، مؤتمر تعريب التعليم الفني، الكويت، أبريل 1996م.

10. شرف، عبد العزيز، لغة الحضارة وتحديات المستقبل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.

11. شوشة، فاروق، **اللّغة العربيّة في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في جمهورية مصر العربيّة** – دراسة تحليلية ونقد، عمان، مجمع اللّغة العربية الأردني، حزيران 2003م.

12. الصانع، فائز، **اللغة والتعريف ودور الإعلام**، دار مجلة الثقافة، دمشق، 1992م.

13. عبد الحليم، محي الدين، **الاتّصال بالجماهير والرأي العام**، القاهرة، الأنجلو المصرية، 1993م.

14. عبد الحميد، محمد، **الاتّصال في مجالات الإبداع الفنّي الجماهيري**، القاهرة، عالم الكتب، 1993م.

15. عبد الرحمن، هاشم، **أثر وسائل الإعلام في اللّغة العربيّة**– قراءة في كتاب الدكتور جابر قميحة، موقع رابطة أدباء الشام، على الرابط www.odabasham.net/show.php?sid=34467

16. عبد السّتار، جواد، **فنّ كتابة الأخبار**، عمان، دار مجدلاوي، 1999م.

17. علم الدين، محمود، **فنّ التحرير الصّحفي للجرائد والمجلات**، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2004م.

18. كامل، جميل ولويس، **اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام**، الكويت، ط2، وكالة الأنباء الكويتية، 2005م.

19. المعتوق، أحمد، **الحصيلة اللّغويّة**، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، رقم212، 1996م.

20. معوض، محمد، **دراسات في الإعلام الخليجي**، دار الكتاب الحديث، 2000م.